

سلاح الحيوانات

كل حي في جهاد دائم وما جهاده في مقاومة الحر والبرد والجوع والعطش باند منه في التدود عن نفسه ودفع أعدائه التي تحاول اقتلته دائماً. والسلاح الحيوانات متنوعة الأشكال ولكن الغرض منها إما الهجوم وإما الدفاع وإما كلاهما. ومن هذه الأسلحة ما تستعمل اليد بشرته بعض الحيوانات كالجلد الصلب في الحيوانات المنصليّة وبعض الحشرات والشعر في ذوات الثدي والريش في الطيور والحراشف في الأسماك والرخايات. ومنها المادة الحجرية التي تبرز من الجلد كالاصداف ونحوها. ومنها الدرع العظمية التي تغطي بعض الحيوانات كالارمديل والحصاة. ودرع الارمديل تغطي ظهره فقط ولكنها ذات مفاصل فيلتف بها عند دنو الخطر حتى لا يظهر منه غيرها فتنبئ شر أعدائه. ودرع التساج مغطاة بحراشف تزيد ما ساعه. ودرع السلحفاة من عظامها وقد تنطت بصفائح عظمية من الجلد حتى صارت حصناً حصيناً نكته السلحفاة وتتنقل به من مكان الى آخر وتختفي فيه عند دنى الخطر. ومن السلاح البرية نوع يفتح حصه ويخرج منه راسه وأرجله ثم يدخلها الى داخل وبغلة عليها حتى لا يبقى منه نافذة مفتوحة. ومن انواع الاسلحة الجلود الصلبة الصنيفة كما في جلد الثيل والكركدن وجلد الكركدن متين منع حتى قد ترد عنه الرصاصه كما ترد عن رقوق المعادن. ومنها الشوك كما في الدلدل والتفند ونحوها. والدلدل ويسمى النامة كجابه الشوك من اشد الحيوانات تحفظاً ومن طبعه انه يضم على نفسه حتى يصير كره مغطاه بالاشواك وانصاعة هذا شديد جداً حتى انه لا ينفك تسراً ولو قطع ارباً ارباً. قيل انه ينفذ كذلك ويرمي بنفسه من الشراعي فيصل الى الارض سائماً. وشوك التفند كبير كالمسال وانصالة مجلد ضعيف فاذا نصب في جلد حيوان آخر انتزع من التفند وليث في جلد الحيوان الذي نصب فيه حتى اذا لم يترع منه غار في لحمه رويداً رويداً وامانه ولو كان نراً او فملاً وشواهد ذلك كثيرة في افريقية والهند

ومن الاسلحة التي يدافع بها بعض الحيوانات عن نفسه ويتقي شر غيره الرائحة الخبيثة التي هيئ منه دائماً كالخنافس او عند الحاجة كالظرايين. ومنها الالوان التي يخفي بها عن حيوانه كالحمامة والحيوانات والطيور والحشرات فان الفزال والارنب والمجمل واكثر انواع الفراش ملونة بلون ما تقم فيه من الاراضي او تستقر عليه من الانجم والاشجار. ومنها النشبه باوراق النبات وازهاره واعصاه وجذوعه والنشبه بالحجارة وما ينمو عليها من البق. من ذلك الفراشة كاليا الشهيرة التي كان العلامة واس الطبيعي يتبعها في صومنا فتقع امام عينه على غصن شجرة ولكنها تخفي حالاً

فلا يرى لها عينا ولا انثرا حتى وجدها بعد تعقب طويل فرأى انها اذا وقعت على غصن اشميت ورقة من اوراقها مشابها تامة حتى يتعذر تمييزها عن الاوراق. وامثال ذلك كثيرة جدا ولا سيما في البلدان الحارة حيث تكثر الفولم والحشرات. وقد اصابنا كثيرا ما اصاب لس لان الحيوانات التي تشبه الحجارة والاشات كثيرة في بلادنا. ومن ذلك ان بعض الحشرات وهي غير سامة ولا مسيئة بصلاح حقيقي تشبه بعضها من الحشرات السامة او المسممة كمن يتظاهر بالغي على قفرو او بالعلم على جهله فتصبر الحيوانات تنمها كما تنفي السامة او المسممة. وقد تخدع الانسان كما تخدع غيره من الحيوانات. ألا ترى ان كثيرين يخافون ذكور الخجل كما يخافون اناثه مع ان الذكور لاحية لها. ومنها الخجلة والادعاه كما يفعل المرء تخويها للكلب وكما تفعل بعض الحشرات التي تضرب باذنانها كانت فيها حبات كالغريب ولا حية فيها وكما تفعل الخرباه عند ما تنفخ حتى تريح الناظر اليها وكما تفعل اكثر انواع الحيوان عندما تتأوت او تصنف في سجرها او تنحوض الماء لكي تخفي اثرها او تتواني امام الصياد لكي تشغله عن صغارها او نحو ذلك ما يطول شرحه ويتعذر استقرأؤه

ومنها ايضا البيوت التي تبنيها تتخصن فيها كالواكر والاحجرة ونحوها وقد لا تبني بيتا بل تختلس بيت حيوان آخر كالسرطان الناسك الذي يختلس صدفة صدفه يسكن فيها وهو لم يتعب على بنائها. ومنها حدة البصر والشم والسمع وسرعة العدو والطيران وذلك شائع في الطيور وذوات الاربع والحشرات. ومنها الانياب في الضواري والمناسر في الكواسر والمخالب في كلهما والثرون في الجينات والحوافر في ذوات الحمافر وكل ذلك معروف مشهور لا يحتاج الى تبيان. ومنها زبانيا الغرب والسرطان وتأثير الفل والجندب والجراد وحمة الغرب والزنبور وناب الانثى وخرطوم الفيل وكهرباتية بعض الاسماك التي تبيت بها بعض الحيوانات ولو كانت بعيدة عنها وعمار السمندل الذي يفرزه من بدنه وهو حريف اذا اصاب افواه الحيوانات او عيونها التهب التهابا شديدا. ومنها شحج الانثى ومرير الكلب وحيف ريش السنفد وطقطة بعض انواع الجعل الى غير ذلك من الاصوات التي يصوت بها بعض الحيوانات ارهايا لغبره. ومنها سيف السمك ذي السيف وهو حربة طويلة يهجم بها على الحوت الكبير وينسحبها في جسمه. ومنشار ذي المنشار وهو نوع من كلب البحر في رأسه منشار مسنن من حديه يهجم به على اعدائه ويشر ابلانها نشرا

ومن غريب ما تدفع به الحيوانات عن نفسها ترك اذنانها والاتجاه الى الحرب وذلك مضمور في كثير من العظائبات فانك اذا مسكتها بيدك او ادركتها وهي هاربة تركت لك ذنبها تشغلك بحركته عنها وفازت بنفسها ثم لانك طويل حتى شو لها ذنب آخر فتبدي به نفسها عند الحاجة. فسبحان من دبر بحكته لكل حي لوازمه